حالة همجية ، حتى ليخيل للمرء ان هناك مجاعة او حربا طاحنة تقطع عن المجتمع وسائل معيشته ووسائل رزقه ، وكأنما الصناعة والتجارة اتى عليهما الخراب والدمار » (٢)·

فكيف تتغلب البرجوازية على ذلك كله ؟·

يجيب البيان : « تتغلب بالتدمير القسري لمقدار من القوى المنتجة من جهة ، وبالاستيلاء على اسواق جديدة وزيادة استثمار الاسواق القديمة من جهة اخرى · بماذا اذن ؟ بتحضير ازمات اعم وأهول » (٣) ·

والنتيجة ان العامل « لا ينفك يهوي في انحطاط ، الى ان ينزل الى مستوى هو ادنى واحط من شروط حياة طبقته : ويسقط الشغيل في مهاوي الفاقة ، ويزداد الفقر والاملاق بسرعة تفوق سرعة ازدياد السكان ونمو الثروة » (٤) ·

وعلى قاعدة توالي الازمات ، والانحدار المريع في ظروف البروليتاريا يتضخم على الدوام « جيش العمال الاحتياطي » وتتعاظم نذر الثورة مع هذه الملايين البروليتارية الجائعة لتعصف باسس المجتمع القديم ، وتدك اركانه بالعنف الثوري · على ارضية مثل هذا التشكل يكون الموقف الماركسي الصحيح ، باندفاع الشيوعيين في صلب الثورة البروليتارية « لتنظيم البروليتاريين وهدم سيادة البرجوازية ، واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية » (٥) ·

في ظل مثل هذه الاوضاع ليس هناك مجال او ضرورة ، لاعمال العنف التي تنفذها مجموعات او عناصر خارج اطار الاندفاع الثوري للجماهير العمالية ، وخارج اطار برنامجها · ويقينا ان اعمال العنف الفردي في مثل تلك الاوضاع تلحق ضررا بالغا بالحركة الثورية العامة ، وتعطي اجهزة القمع البرجوازية ذرائع جديدة لتصعيد اشكال بطشها وتنكيلها بمجموع القوى الثورية · على الرغم من ان اجهزة القمع البرجوازية لن تترك سلاحا الا وستستخدمه في **اللحظات الحاسمة** دفاعا عن مصالحها وامتيازاتها · فتكون الخطيئة اذن ان يعجل العنف الفردي بتصعيد عمليات القمع البرجوازية قبل ان تستكمل البروليتاريا الثورية المنظمة استعداداتها للاطاحة بالسلطة الطبقية ·

فهل احكامنا على العنف الفردي في مثل تلك الاوضاع الثورية هي نفس احكامنا على العنف الذي يمارس في الدول الرأسمالية هذه الايام ؟

ان شرط الاجابة بنعم تفترض اساسا ان تكون اوضاع الرأسمالية الاوروبية في اواخر القرن الماضي ، وبداية القرن الحالي ، اوضاعا متشابهة · فهل هي كذلك ، حتى بخطوطها العامة والرئيسية ؟ قبل الاجابة على هذا السؤال لنستعرض موقف لينين من الارهاب الفردي في اطار سياقه التاريخي المحدد ·

لم تكن ولادة الحركة الارهابية في روسيا بقرار ارادي ، يؤمن باستخدام الارهاب كوسيلة للتغيير وللاطاحة بالقيصرية ، وانما نشأ الارهاب هناك كردة فعل عنيفة ضد مصادرة كافة الحريات الديمقراطية ، حتى بمفهومها البرجوازي الشكلي ، وضد اعمال البطش

---

(٢) المصدر السابق ص ٥٧ و ٥٨ ·
(٣) المصدر السابق ص ٥٨ ·
(٤) المصدر السابق ص ٦٥ ·
(٥) المصدر السابق ص ٦٧و ٦٨ ·